ملخص المجلس رقم (٦) بسم الله الرحمن الرحيم ١٤٤٣/١/٣هـ

من الصفحة ٢٥٣ - ٢٦٧ النوع السابع: (في أسرار الفواتح في السور وضوابطها)

افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام:

الأول: استفتاحه بالثناء عليه عز وجل.

الثناء قسمان: إثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من صفات النقص.

يقع استفتاح السور بالثناء في أربع عشرة سورة نصفها في إثبات صفات الكمال ونصفها في سلب النقائص:

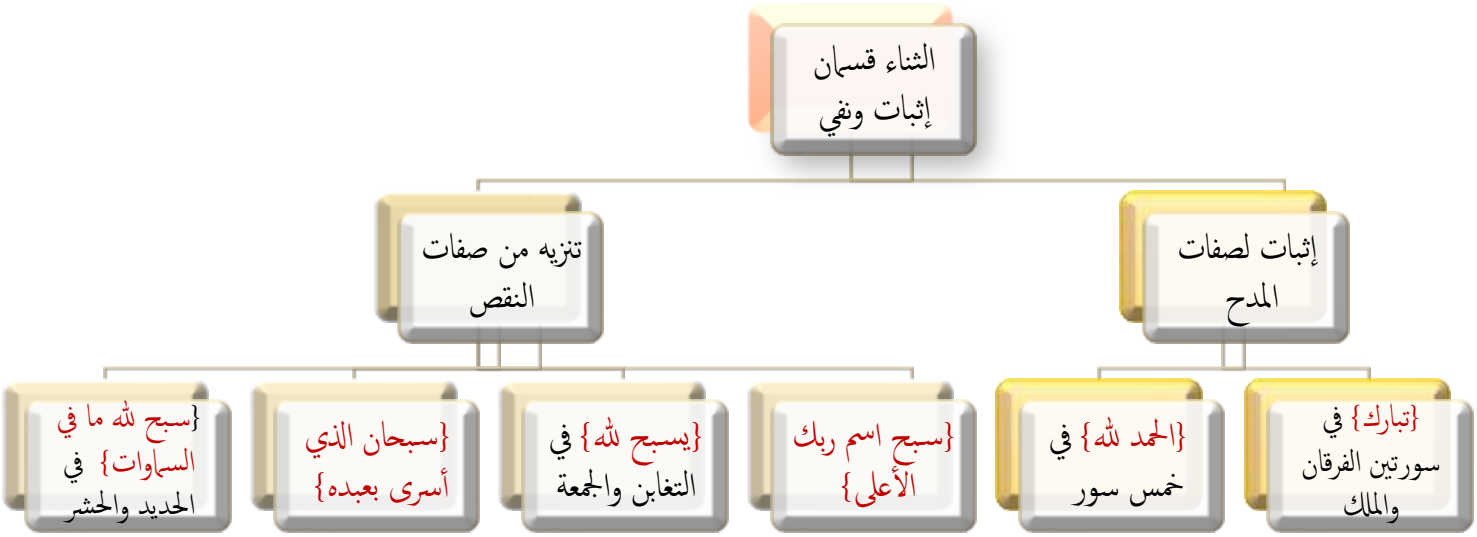

الثاني: استفتاح السور بحروف التهجي.

مثاله: "الم"، "المص"، "المر"، "كهيعص"، "طه"، "طس"، "طسم"، "حم"، "حم عسق"، "ق"، "ن" ويقع في **تسع وعشرين سورة.**

ملامح وأسرار حروف التهجي في فواتح السور:

❁ قال الزمخشري: " وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر ... ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة ثم إذا استقريت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دوراً مما بقي".

❁ ترد حروف الهجاء في فواتح السور: بثلاثة أحرف، و بأربعة أحرف، وبخمسة أحرف.

١. أما ما بدئ بحرف واحد فاختلفوا فيه فمنهم من لم يجعل ذلك حرفاً وإنما جعله اسماً لشيء خاص ومنهم من جعله حرفاً وقال أراد أن يتحقق الحروف مفردها ومنظومتها.

٢. أما ما ابتدئ بثلاثة أحرف ففيه سر وذلك أن:

هي أصل مخارج الحروف (الحلق واللسان والشفتين) وترتبت في التنزيل	تعتمد المخارج الثلاثة التي يتفرع منها ستة عشر مخرجاً ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً عليها مدار الكلام	كل سورة منهم مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه مشتملة على خلق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر.

٣. السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة تجدها مبنية على كلمة ذلك الحرف مثل "ن"، "ق".

مثال: سورة {ق والقرآن المجيد} مبنية على (الكلمات القافية) من ذكر القرآن ومن ذكر الخلق وتكرار القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العتيد وذكر الرقيب وذكر السابق والقرين والإلقاء في جهنم... وكل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.

❁ عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: {الم ذلك الكتاب} عدا العنكبوت والروم.

أحكام تختص بهذه الفواتح.

الأول: في عد الآي أما البصريين فلم يعدوا شيئا منها آية وأما الكوفيون فمنها ما عدوه آية ومنها ما لم يعدوه آية وهو علم توقيفي.

الثاني: السور المفتتحة بحروف الهجاء على ضربين:

١. ما لا يتأتى فيه إعراب نحو "كهيعص"، "والم".

٢. ما يتأتى فيه وهو إما أن يكون اسما مفرداً "ص ،ق ،ن"، أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد "حم"، "طس"، "يس".

الثالث: أنه يوقف على جميعها وقف التام إن حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده.

الرابع: أنها كتبت في المصاحف على صورة الحروف أنفسها لا على صورة أساميها، وكان اتباع **خط المصحف سنة لا تخالف**.

اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين:

القول الأول: أنه **علم مستور وسر محجوب استأثر الله به.**

نقله: صاحب الكشاف وقال ولهذا قال الصديق: "في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور" قال الشعبي: "إنها من المتشابه نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله".

الرد: قال الإمام الرازي:"قد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق لأن الله تعالى أمر بتدبره والاستنباط منه وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الأفعال فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه وتارة بما لا نقف على معناه **ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم**".

❋ القول الثاني: أن **المراد منها معلوم** (وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجهاً منها البعيد ومنها القريب):

قبس من أقوال العلماء

❋ قال الزمخشري في الحروف الهجائية في فواتح السور:

" وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر ... ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة ثم إذا استقريت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دوراً مما بقي".

❋ قال الإمام الرازي في رد "المتكلمين" على القول بأن حروف التهجي في فواتح السور سر محجوب وعلم مستور:

"قد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق لأن الله تعالى أمر بتدبره والاستنباط منه وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الأفعال فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه وتارة بما لا نقف على معناه **ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم**".